مجلة جامعة عبد الرحمن السميط

مجلة علميّة مُحكّمة نصف سنوية، يصدرها مركز البحوث والنشر

رئيس هيئة التحرير: أ.د. يونس عبدلي موسى

رئيس التحرير: أ. د. فوزي محمد بار

نائب رئيس التحرير : د. عنتر شداد عبد القوي

مساعدو هيئة التحرير

د. محمد صالح عبد الله

د. إميلدا عباس

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. عمران محمد راسلي/ المشرف العام	جامعة عبد الرحمن السميط
أ.د. مسافري مشيوا	نائب مدير للشوون العلمية جامعة السميط
أ.د. حمد راشد حامد الحكماني	رئيس هيئة الأوقاف والأمانة
أ.د. مصطفي عبد الرحيم رشاش	مدير جامعة زنجبار
أ.د. سعيد السيد أحمد	أستاذ الليسانيات في الجامعات الألمانية
أ.د. محمد علي الكامل	

SUMAIT University Journal of Scientific Studies,
P.O. Box 1933,Zanzibar, Tanzania
Ph. +255-24-223-9396
E-mail: spssumait@gmail.com, suj@sumait.ac.tz
Website: Journal.sumait.ac.tz

السنة الثالثة: العدد الرابع، 1439هـ/2018

اللام في اللغة العربية أحكامها ومعانيها

د. فوزي محمد بارو (فوزان)[1] *

Absrtact

This article deals with the meanings of one of the main letters in the Arabic language, which has different meanings in the field of grammar, syntax, phonology and Arabic Rhetoric. That letter is called "Allaam". Hence the title of the paper: *Al Laamu fil luqha Al arabiyah Ahkaamuhaa wa Maaanihaa*.

The study also explains the meanings and multiple linguistic connotations which indicate the meaning of the "Allam" letter in the Science of Morphology and finally its meanings and purposes in the Science of Rhetoric.

توطئة:

الحمدلله الذي لولاه ماجرى قلم، ولا تكلم لسان، ولادل حرف على معنى،أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله،أفصح من نطق لغة الضاد لسانا، وأوضحه مبيانا، صاحب المقام المحمود، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين،والتابعين له ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد: تتميز لغةالضاد بثراء رصيدها من الكلمات والصيغ والأحرف، وهي لغة متميّزة من الناحية الصوتية، فقداشتملت على جميع الأصوات التي اشتملتعليها اللغات السامية الأخرى.

* **عميد كلية الآداب والدراسات الاجتماعية بجامعة عبد الرحمن السميط، ونائب مدير مركز البحوث النشر والاستشارة بالجامعة.**

واللام واحدة من تلك الأصوات وهو الحرف الثالث والعشرون من حروف الهجاء، وهو مجهور متوسط، ومخرجه من طرف اللسان ملتقياً بأصول الثنايا والرباعيات قريباً من مخرج النون. ويعتبر حرف اللام أوصوت اللام من أكثر الأحرف ذات المعاني دوراناً على ألسنة العلماء نحويين وصرفيين وبلاغيين، بل وعموما علماء اللغة. وهو أحد حروف المعاني الدالة على معنى فيغيرها، كبقية حروف المعاني الأخرى، وأنه أيضاً من ضمن الأحرف التي تدل على المعنيين الإيجادي والإحضاري، إذ وضعت اللام لإيجاد نسبة أو علاقة بين الألفاظ حين استعمالها في بعض الجمل، وأنّ الحروف الإيجادية عادة لمتوضع في اللغة لإيجاد معنى أصلا، وإنما وضعت لتستعمل أدوات ربط بين الألفاظ ليس غير. ولكن اللام دخلت على الأسماء والأفعال والضمائر وأفادت معان ودلالات لغوية فيها. ولحرف اللام أحكام متعددة ومتنوعة في المجال أو الدرس اللغوي حيث جاء ناصباً وجازماً وجاراً. وقد تطرق علماء اللغة إلى أحكامه بصورة مفصلة مسهبة، ودار نقاش حاد ومفتوح بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية حول أحكام اللام اللغة العربية، ولها معاني ودلالات متنوعة أيضاً في الدرس الصوتي والنحوي والصرفي والبلاغي، وفي الدرس القرآني أيضاً.

وقد تطرق العلماء والباحثون والكتّاب قديما وحديثاً إلى أحكام هذاالحرف وإلى معانيها بصور متفاوتة، وكل على أسلوبه ومنواله، وقد اتّسم بعض تلك الدراسات بشكل عمومي، بعضها طرحت ونوقشت على هامش مواضيع أخرى،وبعضها تناولوها أجزاء محددة منها دون أخرى،فتلك الدراسات أصبحت مشتّة فيبطون الكتب قديماوحديثاً،وفي طيات الدراسات والبحوث العلمية. هذا ويحاول الباحث تسليط بعض الأضواء على أحكام اللام ومعانيها، وجمع بعض شتات المتناثر من أحكام اللام اتفي الكتب القديمة والمعاصرة أوالحديثة حسب المستطاع وبشكل مبسط موجز إن شاء الله حتى يسهل فهم أحكام اللام اتفي اللغة العربية،وأشهر معانيها اللغوية لدى العلماء.إذ إنه لا تسع طبيعة هذه المقالة لتناول جميع أحكام اللامات وسرد معانيها بصورة تفصيلية.

هذا المقال الذي بين أيدينا بعنوان: (اللام في اللغة العربية أحكامها ومعانيها) فيه لبُّ وأهمّ أحكام اللامات وأشهر معانيها في اللغة العربية حيث لا يمكن تناول جميع أصولها وفروعها في هذه المقالة وبصورة مفصلة. هذا، ويحاول الباحث معالجة هذه الدراسة المترامي أطراف معلوماتها في كتب النحو العربيّ، بل وفي كتب علوم اللغة العربية قديمها وحديثها في خمسة محاور أساسية إن شاء الله.

المحور الأول: اللام أحكامها وصفاتها لدى علماء الأصوات

علم الأصوات يدرس ويبحث عن الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وكيفية إخراجها وصفاتها وقوانينها. فهو دراسة عملية لموضوع مدرك بالحواس، لأنّ حاسة النظر ترى من حركات الجهاز النطقي حركة الشفتين والفك الأسفل وبعض حركات اللسان، كذلك بعض الحركات المصاحبة التي تقوم بها عضلات الوجه، وحاسة السمع.[1]

فهناك فرق بين الصوت والحرف لدى علماء الأصوات، أما الصوت فهو طاقة منتشرة مستمرة يحدثها الجهاز الصوتي، وتصدر من المتكلم فتؤثر في الأذن تأثيراً يحدث السماع. وقد يطلق الصوت على الحرف أحيانا للمجاوزة، ولكل صوت أو حرف مخرجه من الجهاز النطقي أو الصوتي.

وأما الحرف فهو صوت معتمد على موضع أي مخرج محقق أو مقدر.[2] بمعنى آخر الصّوت هو ذلك الّذي نسمعه ونحسّه،أمّا الحرف فهو ذلك الرّمز الكتابيّ الّذي يتخذ وسيلة منظورة للتّعبير عن صوت معين،أومجموعة من الأصوات لا يؤدّي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى. وهناك نوعان من الأصوات أو الحروف: الأصوات الصامتة، والأصوات الصائتة.

1- حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، القاهرة، عالم الكتب للنشر والطباعة، 2004م، ص 48.

2- شعبان، مغاوري محمد. الفجر الجديد في أحكام القراءة والتجويد، ط1، الكويت، مكتبة الكويت الوطنية، ج1، ص 207.

اختلف العلماء حول عدد الأصوات العربية الصامتة، فمنهم من ذكر ثمانية وعشرين حرفاً صامتاً، ومنهم من يقول ستة وعشرين حرفاً، ومن ضمنهم سيبويه حيث يقول: "فأصل حروف العربية ستة وعشرون حرفا، والهمزة والألف والهاء ... وللحروف العربية ستة عشر مخرجاً، فللحلق منها ثلاثة ... فأما المجهورة فالهمزة، والألف، والضاد، واللام"[1]

فاللام واحدة من الحروف والصوامت العربية، فهي حرف مجهور بيني مستعل منفتح مذلق منحرف متوسط مرقق وتفخم في لفظ الجلالة إذا كان بعد فتح أو ضم.[2]

أما من حيث المخرج فتخرج اللام من الحافتين الأماميتين للسان "أو أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه مع ما يقابلها من لثة الأسنان العليا، وهي من "الضاحك إلى الضاحك"، كما ورد فى الجزرية: (واللام أدناها لمنتهاها) وفي منظومة أخرى ورد فيها قولهم:

واللام تخرج من أدنى الحافة *** لمنتهى اللسان عند الكافة[3]

وأن مخرج اللام مخرج عريض لأن منطقة التصادم منطقة عريضة. إذاً فاللام حرف مجهور" يعني لا يصاحبه نفس، وكذلك هي حرف "متوسط"بمعني متوسطة بين الرخاوة والشدة، ومن صفات اللام "الانحراف" بمعنى الصوت يصطدم بمنطقة التصادم بين حافتي اللسان الأمامية ولثة الأسنان فيعود إلى الخلف،وبالتالي فإن الصوت ينقطع انقطاعاً ضئيلاً ويجري جريان ضئيلا، وهذه صفة التوسط، واللام من الحروف المرققة المستفلة وتفخم في بعض المواضع. والصفة المحلية للام أو لقبها "ذلقي" فتقول عنها حرف ذلقيّ والذلق هو مقدمة

1- الراجحي، عبده. فقه اللغة في الكتب العربية، ط د، دار المعرفة الجامعية، 1998م، ص 131. الكتاب، ج2 ص 404.
2- المرجع السابق، ص 364.
3- شعبان، مغاوري محمد، مرجع سابق، ص 262.

الشيء، فاللام تخرج من مقدمة اللسان. وقال سيبويه:"مخرج اللام فويق الضاحك[1] والأنياب الرباعية والثنايا.[2]

إذا فمنبع حرف اللام من اللسان، واللسان هو ذلك العضو شديد المرونة، وله أهمية في تكوين الأصوات اللغوية حتى أن كلمة "اللسان" تستعمل كمرادف لكلمة "لغة" لترمز للتواصل اللغوي بشكل عام، واللسان في الحقيقة هو أهم أعضاء النطق فوق الفتحة المزمارية، وهو مجموعة متشابكة من العضلات تتصل قاعدته بالعظم اللاّمي، ويملأ معظم فراغ التجويف الفموي.[3]

اللام هي الحرف الثالث من الحروف التي تتأثر بما بعدها إظهاراً وإدغاماً عند ما تكون ساكنة، مثل ما حدث في اللام الشمسية إذ تحولت إلى صوت الحرف الذي يليها نحو: (التقوى، الثوب، الدار وغيرها).[4] وأنها ضمن مجموعة من أصوات الحروف التي تتميز عن غيرها من حيث الوضوح السمعي حيث أنها تشبه إلى حد كبير أصوات المد واللين نظراً لأنها بينيّة الصوت من حيث الشدة والرخاوة، ولذلك تتأثر بما قبلها أو بما بعدها وتكتسب خصائص جديدة حال النطق بها في السلسلة الكلامية. وهو ما يعرف عند المحدثين بالتأثير والتأثر أو التكييف والتكيف، وهذا التأثير قد يكون كلياً أو جزئياً، وعند المتقدمين يعرف بالأحكام.[5]

اللام عموما نوعان: مرققة وهو الأصل فيها، ومفخمة في بعض حالاتها. وأن ترقيق اللام هو الأصل لدى جميع العلماء والقرّاء، حيث إن التفخيم لا يكون إلا في كلمة واحدة متفق عليها هي لفظ الجلالة (الله) وبشرط أن يكون قبله فتح أو ضم، ولذلك سماه المحدثون (بالتفخيم المؤقت). حيث أن التفخيم والترقيق فيها لا

1- ضرس خلف الناب.
2- الأسنان الأمامية.
3- مالمبرج، برتيل. الصوتيات، ت محمد حلمي هليل، ط د، الخرطوم، مطبعة التمدن المحدودة، 1985م، ص 50
4- وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة، ط9، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ت د، ص 299.
5- المرجع السابق، ص 465.

يترتب عليه تغيير في المعنى، ولكنه لَحْنٌ إذا خالف الأحكام. ولأن اللام في هذا الاسم الأعظم قد تكون مرققة وصلاً ومفخمة عند الابتداء، أو مفخمة في قراءة ومرققة في قراءة أخرى. (1)

فخلاصة أحوال لام لفظ الجلالة (الله) في التفخيم والترقيق خمسة أحوال:

أحوال التفخيم ثلاثة هي:

1- إذاابتدأبلفظ الجلالة. نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾(2) ومنه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(3).

2- إذا وقعت اللام بعد فتح؛ نطقت مفخَّمة. مثل قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ ومنه: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِ هِمْ﴾(4)

3- إذا وقعت اللام بعد ضم مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾(5) ومنه ﴿يَشَاءُ اللَّهُ﴾ .

أما حالتا الترقيق فهما:

1- إذا وقعت اللام بعدكسر؛ نطقت مرققة. مثل قوله تعالى: ﴿ وهما يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ ﴾(6) ومنه: ﴿بِاللَّهِ﴾ .

2- إذا وقعت اللام بعد تنوين نطقت مرققة؛نحوقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ .

كان هذا موجزاً لأحكام حرف اللام وصفاته لدى علماء الأصوات في مجال الصوتيات العربية ولدى بعض علماء التجويد والقراءات.

المحور الثاني: تقسيمات اللام لدى علماء اللغة.

هناك علماء أجلاء في المجال اللغوي تناولوا حرف اللام في كتاباتهم قديما وحديثاً، بل وتقسيماته والأحكام المتعلقة به، وكذلك المعاني التي تدل عليها في

1- شعبان، مغاوري محمد. مرجع سابق، ص 325.
2- سورة الإخلاص، الآية 2.
3- سورة الأنعام: الآية 124.
4- سورة البقرة: الآية 17.
5- سورة مريم: الآية 30.
6- سورة الأحقاف: الآية 17.

سياقاتها المختلفة، إلا أن كل عالم اهتمّ وركّز على جانب أو جوانب معينة منها، إما بلاغية أو نحوية أو صرفية أو دلالية أو صوتية، ولكن قبل أن نخوض في الحديث عن اللام وأحكامها ودلالاتها، دعنا نحاول سرد وإيراد تلك الجهود العلمية الثرية حول حرف اللام وتقسيماته لدى هؤلاء العلماء الأفذاذ، وبصورة مبسطة ولامحة لتتّضح الرؤى، وتعمّ الفائدة أكثر فأكثر، ومع أن مجال هذه المقالة لا يسع لتناول جميع تلك الآراء حول هذا الحرف بصورة موسّعة ومفصّلة.

معروف لدى كثير من العلماء أن حرف اللام كثيرة المعاني والأقسام. وقدأفرد لها بعضهم تصنيفاً،وذكروا لها نحواً من أربعين نوعاً وشكلاً، وبعضهم ذكروا لها خمسة وثلاثين، وواحدا وثلاثين نوعا، وهناك من العلماء من ذكر لها ثلاثين، وثلاثة وعشرين نوعاً، وآخرون أقل من ذلك، ولكن مهما تباينت آراء العلماء فيها فإن جميع أقسام اللامات التي هي حرف من حروف المعاني ترجع عند التحقيق إلى قسمين أساسيين هما: عاملة،وغير عاملة. فالعاملة تنقسم إلى ثلاثة أقسام جارة وجازمة وناصبة للفعل. وقُسّم غير العاملة إلى خمسة أقسام. وهناك تقسيمات فرعية، ومعاني مزدوجة لكل من القسمين. ولنقف على جهود علمائنا حول تقسيمات اللام نورد أشهر تلك التقسيمات من دون ذكر تفاصيل لها؛ لأننا سوف نتحدث عن أحكام كل واحدة منها، والمعاني التي تدل عليها في المحاور اللاحقة من هذا المقال إن شاء الله. ومن أكثر العلماء الذين كان لهم باع طويل وريادة في هذا الموضوع:

أولاً: العالم اللغوي المشهور الخليل بن أحمد الفراهيدي[1].

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفا بها، ومن أشهر كتبه كتاب العين، المتوفى سنة (175هـ).

أشار العالم الجليل الخليل بن أحمد الفراهيديّ إلى أن عدد اللامات تصل إلى إحدى وثلاثين لاماً.[1] أغلبها تدور حول مواضيع نحوية. وإليك أمثلة كل واحدة منها باختصار:

1- لام الابتداء: لام تدخل على الابتداء والخبر مؤكدة ومانعة ما قبلها من تحطيها إلى ما بعدها، وسمي بلام الابتداء لكثرة وقوعه مع المبتدأ،[2] كقولك: لَمحمدٌ قائم، (لَدرهمٌ حلالٌ خيرٌ من آلاف درهمٍ حرامٍ) ومنه قوله تعالى: {لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِ هِم مِّنَ اللَّهِ}[3]

2- لام الأمر: وهي التي تأتي بعد واو أو فاء،كما في قوله تعالى: { وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى}[4].فإن حذفت الواو أو الفاء كانت اللام مكسورة نحو قولك: لِيذهب محمد،ولِينطلق أخوك. وفي مثل قوله تعالى: "لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ".[5]

3- لام التوكيد: وهي مفتوحة وقبلها نون مشددة، وتأتي بعد إنّ وإنّا وأنّكم وإنّهم،مثالها: (إنّ الأمر لواضح).

4- لام الجحود: ولا تأتي إلا بعد كان وماكان، مثل: (ما كان محمد ليسافر)،

5- لام القسم: وهي مفتوحة وبعدها نون مشددة، مثالها: (لتقرأنّ الدرس).

6- لام جواب القسم: مثالهاكقولك: (والله لأخرجن وتالله لأقصدن علياً)، و {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم}[6].

7- لام الخبر: وهي لام التحقيق، مثالها:(إن محمداً لمنطلق)

1- الفراهيدي. الخليل بن أحمد، كتاب الجمل في النحو، ت: فخر الدين قباوة، ط5، حلب،1995م، ص266.

2- الراجحي. عبده، التطبيق النحوي، بيروت، دار النهضة العربية، 1408هـ - 1988م ، ص 157

3 - سورة الحشر:، الآية 13 .

4- سورة النساء، الآية 102.

5 - سورة الطلاق، الآية 7.

6- سورة الأنبياء، الآية 57

8- لام الاستغاثة: وهي مكسورة في الأصل لكنها سقطت فأصبحت مفتوحة مثالها (يا لَعبد الله لأمر واقع)
9- لام العماد: وهي مفتوحةمثل قوله تعالى: {إنّ في ذلك لَآيات لقومٍ يؤمنون}، وكلما كان من نحوها.
10- لام كي: وهي مكسورة مثالها: (لِيساعد الفقراء والمساكين).
11- لام النداء: وهي مفتوحة مثالها: (يا لَبكرٍ) و (يا لَه من طعم)
12- لام التعجب: وهي مفتوحة أبداً مثالها: (لَكَرُمَ محمدٌ، لَظَرُفَ يوسفُ). أي ما أكرم محمداً وأظرفه
13- لام الوعيد: وهو كقول الرجل للرجل في معنى التهدد: (ليفعل فلانًا ما أحب فإني من ورائه)[1]. ومنه قول الله تعالى: {ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون}
14- اللام التي في موضع "إلا":هي مفتوحة مثالها كقول الله تعالى: { وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين}. أي إلا
15- اللام التي في موضع "عن"وهي مكسورة وذلك مثل قولهم: (لَقيتُه كَفّةً لِكفة) أي عن كفّةٍ
16- اللام التي في موضع "على" وهي مكسورة مثالها نحو قول الله تعالى: {يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً}[2]أي على
17- اللام المنقولة: وهي مفتوحة وذلك نحو قوله تعالى: {ولَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ}.
18- اللام التي في موضع الفاء: مثالها نحو قولهم: (أَحْسَنتَ إلى محمدٍ لِيَكفُرَ نِعمتَك) أي فكفر نعمتك.
19- اللام التي في موضع "إلى" وهي مكسورة مثالها: (ذهبنا لِبلد مثله) أي إلى بلد.

1- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، مرجع سابق، ص273
2- سورة الإسراء، الآية 107.

20- لام المدح: وهي مفتوحة نحو: (يالَك رجلاً صالحاً)
21- لام الذم: وهي مفتوحة أيضا نحو: (يالَك رجلاً ساقطاً وجاهلاً).[1]
22- لام الصفة: نحو قولك: لكم ولهم ولنا.
23- اللام التي في موضع "أنْ" وهي مكسورة نحو قولهم:(وأمرنا لِنحفظ الدرس جيداً) أي أن نحفظ.
24- لام جواب "لولا"نحو قولهم: (لولا المشغول لأتيتك، ولولا المطر لزرتك).
25- اللام الأصلية: وهي ساكنة نحو:الفصل، الجامعة، والمعلم وغيرها.
26- لام المعرفة أو التعريف: نحو: الرجل، الغلام والجارية والمؤمنين والمتفقين.
27- لام الاستفهام: مكسورة نحو قول الله تعالى في سورة غافر: {لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
28- لام جواب الاستفهام: هي مفتوحة مثل قولهم: (أإذا خرجتُ لَيأتيَنّ عمرٌو). وهذا بلام التعجب أشبه
29- لام السِّنخ: مثل اللام في : (جَمَلٍ، ولَحْم، ولَحْنٍ)
30- لام التغليظ:نحو قولك: (لَتنصرنّ عمرا، ولتضربنَ زيداً).
31- لام الإقحام: هي مفتوحة مثل قول الله عز وجل: {قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ}[2]أي ردفكم.

وهناك تقسيمات أخرى للامات لدى الخليل بن أحمد، وهذا محيي الدين مَصطفى درويش صاحب كتاب إعراب القرآن وبيانه يقول: " ذكر الخليل بن أحمد شيخ سيبويه في مصنف صغير له أن عدد اللامات إحدى وأربعون لاما "[3]

1- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، مرجع سابق، ص 274
2- سورة النمل، الآية 72.
3- درويش، محيي الدين مصطفى،إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط2، م 6، ج 21، ص 27. (انظر ذكر اللامات للخليل).

ولكن إذا أمعننا النظر في تلك التقسيمات نجدها واحداً وأربعين نوعاً إلّا أن حقيقة اللامات فيها واحد وثلاثون فقط، أما العشرة الباقية فهي لاءات وليست لامات، ولعلّ الخليل بن أحمد نظر إلى اعتبارات أخرى، منها: كون الألف حرف علة وتطرأ عليها ظاهرة الإعلال والإبدال أو التمديد فهي بهذه الظروف قابلة للنقل أو الحذف أو السقوط، لذا أعطى الاعتبار للام دون ألفها، وعدها حرفاً واحداً. بهذا يوافق تقسيم الخليل تقسيمات اللام لدى الآخرين من علماء اللغة من حيث العدد أو النوع،- كما سنرى.

ثانياً: العالم النحوي البغدادي[1]

يعتبر الإمام البغدادي من أبرز علماء النحو الذين تناولوا موضوع اللامات، وقام بتقسيم اللامات إلى ثلاثين لاماً. يوافق البغدادي الخليل في أغلبها. وإليك بها من دون ذكر مثال أو أمثلة لها، لتتضح الرؤية أكثر. أولها: لامالصفة، ولام الأمر - ولام الخبر، ولام"كي"، ولام الجحود، ولام النداء، ولام التعجب، ولام في موضع"إلا"، ولام القسم، ولام الوعيد، ولام التأكيد، ولام الشرط، ولام المدح، ولام الذم، ولام جواب القسم، ولام في موضع"عن"، ولام في موضع"على"، ولام في موضع"إلى"، ولام في موضع"أن"، ولام في موضع فاء، ولام الطرح، ولام جواب"لولا"، ولام الاستفهام، ولام جواب الاستفهام، ولام السنخ، ولام التعريف، ولام الإقحام، ولام العماد، ولام التغليظ، ولام منقولة).[2]

هذا وقد ميّز البغدادي بين اللامات واللاءات خلافاً للخليل بن أحمد الفراهيدي، وسنتاول طبيعة تلك اللامات أحكامها ومعانيها لاحقاً إن شاء الله.

1- أبوبكر أحمد بن الحسن بن شقير النحويّ البغدادي، مالَ إلى المذهب الكوفي، وعاصر ابن السراج ومبرمان، وابن الخياط. اشتهر ابن شقير في بغداد، وكان ميَّالاً إلى المذهب الكوفي، وأخذ عنه النحو ابن شاذان. تُوفِّي ابن شقير في سنة 317ه ، إلا أنَّ أبا الحسن الدارقطني يذكر أنَّ وفاته كانت في سنة 315، وراجعه كثير من المؤرخين بعده منهم. انظر (نزهة الألباب في طبقات الأدباء)

2- المحلى، مرجع سابق، ص: 224.

ثالثاً: الزجاجي[1] وقد تطرق الزّجاجي لأحدى وثلاثين لاما في كتابه وهي: اللام الأصلية، ولام التعريف، ولام الملك، ولام الاستحقاق، ولام كي، ولام الجحود،ولام إن، ولام الابتداء، ولام التعجب، ولام تدخل على المقسم به، ولام تكون جواب القسم، ولام المستغاث به، ولام المستغاث من أجله، ولام الأمر، ولام المضمر، ولام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف إليه، ولام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف إليه، ولام تدخل بين الفعل المستقبل،لازمة في القسم ولا يجوز حذفها، ولام تلزم إنّ المكسورة إذاخففت من الثقيلة، ولام العاقبة ويسميها الكوفيون لام الصيرورة، ولام التبيين، ولام لو، ولام لولا، ولام التكثير، ولام تزاد في (عبدل) وما أشبهه، ولام تزاد في (لعل)، ولام إيضاح المفعول من أجله، ولام تعاقب حروف وتعاقبها، ولام تكون بمعنى إلى، ولام الشرط، ولام توصل الأفعال إلى المفعولين، وقد يجوز وصل الفعل بغيرها[2]. أما طريقته في دراستها فهي (ذكر اللامات ومواقفها في كلام العرب وكتاب الله - عز وجل - ومعانيها وتصرفها والاحتجاج لكل موقع من مواقعها وما بين العلماء في بعضها من الخلاف[3]. وأنه لم يقسمها لا على أساس العمل ولا على أساس المعنى، وإنما ذكرها سرداً مشملاً.

وقد وافق الزّجاجي الخليل والبغدادي في بعض تقسيماته، وخالفهما في بعضها، ويبدو أن التوافق والتقارب في اللامات أكثر بين البغدادي والخليل بن أحمد الفراهيدي.

---

1 - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي داراً ونشأة، النهاوندي أصلاً ومولداً؛ كان إماماً في علم النحو. والزَّجَّاجي: بفتح الزاي وتشديد الجيم وبعد الألف جيم ثانية، وسمي بذلك لأنه صحب الزجاج فنسب إليه وعرف به. (ت340 هـ). انظر ترجمته في : (الموسوعة العربية).

2- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط3،القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م، ج4 ص (3 – 5)

3- سيبويه،عمرو بن عثمان،مرجع سابق، ص 5.

رابعاً: إمام النحويين سيبويه:

تناول إمام النحويين سيبويه[1]: في كتابه اللام من حيث المخرج والإبدال ومواضع الزيادة، وأوردخمسة عشر لاما كانت منها اللام الموطئة للقسم ذاكرا أنها تدخل على (إن) و (ما)[2].

وقد خالف سيبويه أصحابه من حيث عدد اللامات وأنواعها، ويبدو أن الفارق كبير حيث يصل إلى خمسة عشر لاماً أو أزيد.

خامساً: ابن هشام[3]

فقد قسم ابن هشام اللام المفردة إلى ثلاثة أقسام منها: لام عاملة للجر،ولام عاملة للجزم،ولام غير عاملة، وليس في القسمة أن تكون عاملة للنصب خلافا للكوفيين.

وذكر ابن هشام خمسة وثلاثين لاما، وذلك لأنه ذكر للام الجارة اثنين وعشرين معنى، وللتوكيدية منها أربعة معان، ولغير العاملة سبعة أقسام، وللجوابية منها ثلاثة أقسام، وللجازمة للام الأمر.[4]

فقد أكثر ابن هشام التقسيمات الفرعية للامات مع تحديد التقسيم الأوليّ بثلاثة فقط، ومع هذا وهو يتّفق مع أصحابه في كثير منها وينفرد في القليل منها.

---

1 ـ سيبويه: اسمه عمر بن عثمان بن قنبر البصري، وكنيته أبو بشر، ولقبه سيبويه، وويه كلمة فارسية تعني بالعربية رائحة التفاح، وقيل إنّ أصل هذا اللقب هو جماله واحمرار وجنتيه، وإنّ رائحته الطيبة كانت السبب في لقبه هذا، وهو فارسي الأصل ولد في منطقة البيضاء إحدى قرى شيراز في بلاد الفرس. يعدّ سيبويه إمام النحو وشيخ النحاة. توفّي في عام 180 للهجرة.

2 ـ ذكر اللامات، مرجع سابق، ص (3 – 5)

3- الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، جمال الدين أبو محمد النحوي المصري. ولدفي القاهرة سنة 708 هـ الموافق عام 1309م. وكان عالماً فذا في صناعة النحو، مات سنة 761 هـ الموافق 1360م. انظر (الموسوعة، والأعلام للزركلي).

4- ابن هشام، عبد الله بن جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محمد محيي الدين، بيروت، المطبعة العصرية للطباعة، ج1، ص 254.

كان هذا أبرزَ تقسيمات اللام لدى العلماء من حيث معانيها ومبانيها، وأن كل عالم من هؤلاء العلماء قدْ ركز على جوانب معينة يراها تخدم لنظريته العلمية منطلقاً ومعتمداً على أسس نحوية ودلالية، وهذا مما أدى إلى اختلاف في عدد اللامات لدى كل واحد منهم. ويبدو أن بعض الزيادات نتجت عن اعتبار البعض عدد اللامات المستعملة بمعنى بعض حروف الجر مثل: (على وفي ومن) وبعض الظروف أو اللامات التي بمعنى(عند وبعد ومع) وهكذا.

المحور الثالث: اللام أحكامها ومعانيها لدى النحويين.

يتطرّق هذا المحور إلى اللامات وأحكامها بل وأهمّ معانيها لدى النحويّين وبصورة مبسطة تسلط عليها بعض الأضواء مختصرة على ضرب الأمثال، وذكر أكثر أقوال العلماء فيها دون خوض نقاشات جانبية بين المدراس أو الأشخاص. وإليك بها:

أولاً: لام القسم

هي لام مبنيّة لاتتصرف؛ لأنها موضوعة على صوت واحد. وتدخل للقسم على معنى التعجب بشرط أن تكون جملة القسم محذوفة، وأن يكون المقسم به هو لفظ الجلالة (الله) نحو: "للهشاهد الزور آثم" وكقولك: "والله لأخرجن" وكذلك: "لعمرك لأخرجنّ"

هذا ويجوز حذف هذه اللام ويبقى المقسم به على حالة من الجر بشرط أن يكون لفظ الجلالة[1]. والغرض من القسم عند النحاة هو توكيد ما يقسم عليه من نفي أوإثبات لأن القسم توكيد لكلامك. وهناك ترابط لغويّ ومعنوي قويّ بين كل من جواب القسم.

يتكون أسلوب القسم من أداة القسم: وتكون حرفا، مثل: (الواو،الباء،التاء)،أو فعلا مثل: (أحلف،أقسم). وهناك مُقسَم به: وهوالقسم بكل شيء عظيم في نظر المقسم مثل: (الله- رب الكعبة- حياة- عمر... وغير ذلك). وهناك وأيضاً جواب القسم

1- حسن،عباس، النحو الوافي، ط4، القاهرة، دار المعارف، م2، ج2، ص477.

(المُقسَمِ عليه): يكون جملة اسمية أو فعلية مثل: (والله شاهد الزور آثم)، (أقسم لن أفرط في التفوق). ومن أسلوب أو أركان اللام أيضاً مقسم ومقسم عنده، وزمان القسم، ومكانه.

ثانياً: اللام الجارة

تعتبر اللام الجارة من أشهر اللامات لدى النحويين في اللغة العربية، وهي تدخل على الأسماء وبعض الضمائر، أو الحروف، وتجر الظاهر والمضمر ، وتقع أصيلة وزائدة. وتنقسم إلى ثلاثة أقسام عاملة للجر، وعاملة للجزم والنصب، وغير عاملة.

وتجر الأسماء عند دخولها عليها باتفاق النحاة، وإذا دخلت على بعض الحروف المشتركة فتجرها؛ لأنها إذا سبقت بحرف جر تصبح أسماء مبنية في محل جرّ، وهذا مذهب سيبويه، ومثاله لذلك: من عن عليك، ومن عن يمينك[1].

ونَصَّ غيره على أن حرف الجر لا يدخل على مثله، وعلى هذا عد (كي)حرفا ناصبا بنفسه دون إضمار (أن) بعده في قول الله تعالى: {لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ}.

أحكام اللام الجارة وأشهر معانيها

تعددت آراء العلماء في تعدد معاني اللام الجارة، فألفت فيها الكتب المختصرة ككتاب اللامات لابن فارس، والكتب المطولة ككتاب اللامات للزجاجي، وهنا أبرز ما ورد من أحكام اللامات الجارة وأشهر معانيها في كتابات النحويين قديماً وحديثاً.

بيَّن الإمام سيبويه أن لام الإضافة مكسورة[2]، وهي جارة لأسماء، ونفى أن تكون ناصبة للفعل، وقدّر أن بعدها ناصبة له [3]، وذكر أن معناها الملك واستحقاق

1- سيبويه، مرجع سابق، 1 ص 209
2- المرجع نفسه، ص 4.
3- قال سيبويه: لأن اللام وحتى إنما تعملان في الأسماء فتجران.

الشيء[1]، وهي لتميلك عند المضمر[2]وللملك عند المبرد الذي قال إنها تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمر[3]وبيّن أن علة كسرها لئلا تلتبس بلام الابتداء،وإشارة إلى أنّ أصلها الفتح، كما يقع مع المضمر، وأكد أن الحركة فيها لم تكن حركة إعراب[4]، ويرى أنها لا تدخل على المفعول، فلا تغير معناه لأنها لام الإضافة، وقد جعل قول الله تعالى: (بأن يكون ردف لكم)[5]معناه (ردفكم) وأن اللام زائدة معناها عند الملك والتحقيق[6].

وأكد ابن السراج ما ذكره غيره لها، إلا أنه لم يجز أن تدخل الباء على (إلى)، ولا لام على (من)، ولا (في) على شيء منها على آخر.

ويؤكد عباس حسن حركة لام الجر قائلا: "تتحرك لام الجرّ بالكسرة إن دخلت على اسم ظاهر غير المستغاث فيه نحو: يا لَلقادر للضعيف، وتتحرك بالفتحة إن دخلت على ضمير، إلا على ياء متكلم، فتكسر في نحو: (رب اغفر لِي)" [7]

معاني اللام الجارة لدى النحويين

قلنا إن اللام الجارة تكون مكسورة مع الاسم الظاهر إلا مع المستغاث المباشرة لــ(يا) فهي مفتوحة كما في نحو قولك:"ياالله"، وتكون مفتوحة مع الضمير، إلا ياء المتكم، فهي نحو لَك "ولِي".

واللام الداخلة على الاسم، ولها معان كثيرة، ومتنوعة، قد تتجاوز العشرين. وقد أورد ابن هشام في مغني اللبيب أن لّلام الجارة اثنين وعشرين معنى، بينما اكتفى

1- المرجع السابق، 1 (304) قال سيبويه: ولام الإضافة ومعناها الملك (واستحقاق الشيء).
2- رسالة منسوبة إليها في اللغة ص 165.
3-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد،المقتضب، ت: محمد عبدالخالق،: 1 ص39.
4- المرجع نفسه،1 ص245.
5- سورة النمل: الآية (82)
6- المبرد، مرجع سابق، 2 (37).
7- حسن، عباس، مرجع سابق، ص 481.

غيره بذكر اثني عشر معنى فقط، بل وأنكر أن يكون لها هذه المعاني الأخرى وفيما يلي تلخيص لأهم معان منها لدى النحويين:

1- الملك:

تقع بين ذاتين، الثانية منها هي التي تملك حقيقة نحو: الكتاب لمحمد، وهذا المعنى أكثر استعمالاً. ونحو قول الله تعالى: {لَهُ مُلْكُ السَمَاوَاتِ والْأَرْضِ}[1].

2- شبه الملك:

تقع بين ذاتين، الثانية منها لا تملك ملكا حقيقيا، وإنما تختص بالأولى وتقتصر الأولى عليها، دون تملك حقيقي من أحد نحو: المكتب للمدير – اللبن للطفل – المساعدة للفقراء، وأما قبلها نحو: للمعلم بيت كبير، حيث تقدمت اللام (اللام) على الذاتين.... وأما بين معنى وذات فنحو"الحمد للأمهات، والشكر للوالدين" وتسمى اللام بصورها الثلاث لام الاستحقاق أو الاختصاص.

3- التعدية المجردة: نحو: ما أحب العلماء للاحترام الفائق، وما أبغضهم للعصيان والتكبّر.

4- انتهاء الغاية: هي الدلالة على أن المعنى قبل اللام ينتهي وينقطع بوصوله إلى الاسم المجرور بها، الداخل في ذلك المعنى، نحو: راجعت الدروس للامتحان. واستقبلت الضيف لعظمته، واستعمالها في هذا المعنى قليل بالنسبة لباقي معانيها ولكنه مثل كل معانيها المختلفة.

5- الدلالة على التمليك: مثالها:(جعلت للمحتاج عطاء نافعا)،فالعطاء الذي يأخذه المحتاج يصير ملكا له، يتصرف فيه تصرف الملك الحر كما يشاء.

6- الدلالة على شبه التمليك: فالأعراب هنا بمنزلة الشيء المملوك،ولكنه ليس ملكا حقيقياً تقع عليه التصرفات المختلفة وإنما يشبهه من بعض الوجوه دون بعض.

7- الدلالة على النسب: [1]نحو: (فلان لأب يقول الحق ويقول الخير)أي: ينتسب فلان لأب.

1- سورة الحديد الآية 2.

8- الدلالة على القسم والتعجب معا: يشترط أن تكون جملة القسم محذوفة، وأن يكون المقسم به هو لفظ الجلالة كقولهم:(الله !! لا ينجو من الزمان حذر). ومنه: {لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم}[2]

ازدواجية معاني اللام الجارة

إن ازدواجية وتناوب الحروف العربية في معانيها وموقعها كانت ظاهرة لغوية شائعة لدى اللغويين قديما وحديثاً، وهناك مقولة سائدة لدى النحويين تقول: "إن حروف الجر تنوب بعضها عن بعض"، وهنا اللام الجارة وهي واحدة من تلك الحروف الجارة في النحو العربي.

وهناك آراء لدى العلماء حول التناوب الحقيقي والصحيح الوارد في اللغة العربية، وهناك الإسناد يكون مجرد إسناد لا تنطبق عليه المعاني سواء كانت الواردة لغوياً، أو المتعارف عليها لدى النحويين.

هذا ويذكر الزّجاجي أن من مواضع ما نحن فيه ماجاء في قول الله تعالى: { الحمد لله الذي هدانا لهذا}[3].

ورأى أن اللام في هذه الآية ليست بمعنى (إلى) وذلك لأن تعدي الفعل (هدى) ثلاث لغات وكلها وردت في اللغة العربية، هي: تعدية إلى المفعول بنفسه[4] كقوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم)[5]. وتعديته بواسطة (إلى) كقوله تعالى: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)[6]. وتعديته بواسطة اللام كقوله تعالى: (الحمد

1- عباس حسن، مرجع سابق، ج 3 ،ص 25.
2- سورة آل عمران، الآية 186.
3- سورة الأعراف: الآية (43)
4- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، اللامات، ط2، ت: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر - دمشق 1405هـ 1985م، ص 31.
5 - سورة الفاتحة: الآية (6)
6 -سورة الشورى: الآية (53)

لله الذي هدانا لهذا)[1].وعليه فإن استعمال كل من اللام وإلى مع الفعل (هدى) يبعد أصلا، إلا إذا أريد الموافقة هذا مطلق الترادف.

ومن أشهر أنواع اللامات الجارة أيضاً لدى النحويين، لام التبيين ولام الاستحقاق، ولام الملك، ولام الاختصاص، واللام للسبب، ولام الولاية، ولام التبليغ، ولام الحال، أو الصفة، ولام التعدية، ولام التقوية.

ولكل نوع من هذه الأنواع أحكامها ودلالتها لدى النحويين حسب مدارسهم واجتهاداتهم الفردية.

ثالثاً: لام التعجب

هي لام مفتوحة أبداً، وتستخدم ليتوصل بها إلى التعجب، وهي الدالة على التعجب نحو: قولهم: لَظَرف زيدٌ،ولَكَرم عمرو، ولقضى القاضي، أي: ما أظرف زيدًا، و: ما أكرم عمرًا، و: ما أقضى القاضي. ويقال: من لام التعجب أيضًا قوله تعالى: {إن في ذلك لعبرة}. ويعتبر علماء النحو أن اللام في قوله: (لله در فلان شجاعاً في الحق)، لام التعجب.[2]

وتكثر بعد النداء في العربية نحو: يا للتطور التقني الهائل، يا للكلمات العابرة. وتدخل اللام أيضاً على القسم على معنى التعجب نحو قول الله تعالى: {لله الأمر من قبل ومن بعد}[3]. والشاهد في ذلك دخول اللام على اسم الجلالة (الله) في القسم بمعنى التعجب.

رابعاً: لام كي

هي لام مكسورة أبدًا، تتصل بالأفعال المستقبلة وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار "أن". وعند الكوفيين اللام نفسها ناصبة للفعل، وهي في كلا

1 - سورة الأعراف: الآية (43)
2- حسن، عباس، مرجع سابق، ص 477.
3 - سورة الروم: الآية (4)

المذهبين متضمنة معنى كي، وذلك نحو قولك: (زرتك لتحسن إليّ). المعنى كي تحسن إليّ وتقديره لأن تحسن إليّ، فالناصب للفعل "أن" المقدرة بعد اللام، وهذه اللام عند البصريين هي الخافضة للأسماء فتكون أن والفعل بتقدير مصدر مخفوض باللام كقولك: (جئتك لتحسن إليّ أي للإحسان إليّ). هكذا تقديره عندهم واستدلوا على صحة هذا المذهب بأن حرفا واحدا لا يكون خافضا للاسم وناصبا للفعل، فجميع الحروف سوى التي تنصب الأفعال المستقبلة سوى أن ولن وغيرهما.

وقد دار اختلاف بين علماء النحو في طبيعة عملها، فمنهم من جعلها جارة للاسم دائماً، ومنهم من جعلها جارة للأسماء، ناصبة للفعل المضارع، ومنهم من جعلها ناصبة له بشرط دخول اللام عليها.

فرأي إمام النحويين سيبويه والمبرد أنها ناصبة للفعل إذا سبقتها اللام[1]. نحو: (ذهبت إليه لكي يساعدني) وتكون هي والفعل مصدرا. وأما إذا تجردن من اللام فالنصب لأنْ مضمرة بعدها. وهي جارة للمصدر المسبك من أن والفعل وهذا رأي الرماني وسيبويه والمبرد.

وإن الذي جعلها ناصبة للفعل عند سيبويه والمبرد؛ لأن مذهبهما لا يجيز اجتماع حرفي جر، ولذا جعلاها ناصبة في هذه الحالة بنفسها للفعل لكي تكون معه مصدراً يكون مجروراً باللام، لأن حروف الجر عندهما لا يجوز دخولها إلّا على الأسماء.[2]

خامساً:لام الجحود

تعتبر لام الجحود من أشهر اللامات لدى النحويين، وقد تناولوها بصورة مفصلة في كتاباتهم قديماً وحديثاً، فهي لام مكسورة عملها النصب، المسبوقة بما كان، أو لم يكن، وهي تفيد توكيد النفي أو الإنكار، والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة

1- سيبويه، مرجع سابق، 1، ص 407.
2- الزّجاجي، مرجع سابق، ص 53.

وجوبا، والمصدر المؤوّل في محل جر ، والجار والمجرور متعلقان بخبر كان. ويجوز حذفها.

ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام، وهو مثل قولك: (ما كان محمدٌ ليفعل). وأسلوب لام الجحود أبلغ من غيره. "ما كان محمد ليقوم" أبلغ من ما كان محمد يقوم؛ لأن الأولى نفي للتهيئة والإرادة للقيام، وهو أبلغ من نفي الفعل؛ لأنّ نفي الفعل لا يستلزم نفي إرادته.

هناك رأيان حول هذه اللام لدى البصريين والكوفيين، ويرى البصريون أن (أَنْ) مضمرةً بعد لام الجحود، والجارّ والمجرور متعلقان بخبر (كانَ) المحذوف. وبينما يرى الكوفيون أن اللام هي الناصبة بنفسها والجملة الفعلية خبر (كان)، فلا فرق عندهم بين: "ما كان محمد يقوم"، وما "كان محمد ليقوم" إلا مجرد التوكيد الذي تفيده زيادة اللام.

سادسا: لام الأمر

لام الأمر لام مكسورة أبدًا إذا كانت في الابتداء، فإن تقدمها واو أو فاء كانت ساكنة، تقول: "وليذهب عمرو" وربما كسرت مع الواو والفاء. فهي جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب كذلك أصل دخولها كقولك: ليذهب محمد، وليركب علي ولينطلق أخوك، قال الله عز وجل: {لِيُنْفِقْ ذُوْ سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ} [سورة الطلاق: 7]؛ وهي كثيرة الدوران في كتاب الله تعالى والشعر ومنثور الكلام، فأما إذا أمرت مخاطباً فإنك غير محتاج إلى اللام كقولك: اذهب يا زيد واركب وانطلق واقعد، وكذلك ما أشبهه، وربما أدخلت اللام في هذا الفعل أيضا توكيدا فقيل: لتذهب يا زيد ولتركب ولتنطلق.

سماها إمام النحويين سيبويه والنضر بن الشميل[1] "لام الأمر، وقد جعلها سيبويه للدعاء، والدعاء من أنواع الإنشاء الطلبي عند النحاة والبلاغيين. ونص المبرد

1- النضر بن الشميل، مرجع سابق، ص 165.

على أن الدعاء جري مجرى الأمر والنهي[1]. فإن اللفظ فيها واحد، ولهذا سمي الأمر والنهي الطلب.

ولم يجز المبرد إضمار اللام لأنه يرى أن عوامل الأفعال لا تضمر أضعفها الجازمة[2].وذهب هو والزجاجي إلى أنها لا تعمل مضمرة كما أجاز النحاة عملها مضمرة لضرورة شعرية.

معاني لام الأمر، للام الأمر أربعة معاني تدل عليها من الناحية النحوية هيَ: [3]:

1- الدعاء: أو الابتهال نحو قوله تعالى: (ليقض علينا ربك).
2- التهديد: نحو قول الشاعر: (فمن شاء فليبخل ومن شاء فليجد).
3- التكليف الإلزامي نحو قوله: (ليبلغ الشاهد الغائب).
4- أمر المكلف نفسه نحو قولك: (ولنحفظ دروسنا، فلندافع عن أوطاننا).

فلام الأمر إذًا للمتكلم، نحو حديث المصطفى (عليه السلام)، حيث قال "قوموا فلأصل لكم"[4]فهي للمخاطب الغائب نحو" فليفهموا الدرس جيداً" ونحو: " فليتَّقوا اللهَ في الفقراء والمساكين".

سابعاً: لام الابتداء

لام الابتداء هي لام مفتوحة تدخل على الابتداء والخبر مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها، وسميت كذلك لوقوعها مع المبتدأ في الأكثر كقولك: لَأخوك طالب ولمحمدعالم، وكقوله: تعالى: {لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ}[5]. نحو: "إنك لتعلم ما تريد" . فهي تدخل على الاسم وعلى الفعل المضارع. ولها حالات شاذة .

1- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق، بيروت، عالم الكتب، ج2 ، ص 44 .
2- المرجع السابق، 2 (132 – 133)
3- المالقي، الرصف، ص ،(229)
4- دراسات لأسلوب القرآن، 2، مرجع سابق، ص (508).
5- سورة الحشر: الآية 13.

وتسمّى لام الابتداء باللام المزحلقة، وذلك إذا دخلت على الجملة الاسمية إنَّ الناسخة تأخرت اللام وكانت على النحو التالي:

1- مع اسم إن بشرط أن يكون مؤخراً عن الخبر، فتقول: (إن في البيت لمحمداً)، اللام في "لمحمد" هي اللام المزحلقة، حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

2- مع خبر إن بشروط:

أ- أن يكون الخبر مفرداً مؤخراً عن الاسم، نحو قولك: (إن زيداً لكريم) فإن اللام في لكريم هي اللام المزحلقة.

ب-أنْ يكون الخبر جملة اسمية مثل: إنّ عليّاً لخلقه كريم.

ت-أنْ يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، نحو قولك: (إن أحمد ليكرم الضيفَ).

ث-أنْ يكون الخبر شبه جملة نحو: إن محمداً لفي المسجد. وإن الكتاب لعندك.

ج- أنْ يفصل بين اسمها وخبرها بضمير فصل، مثل: إن الاستقامة لهي مفتاح النجاح.

واللام في كل ذلك تُسمّى اللام المزحلقة؛ لأنها زحلقت عن صدارتها للجملة، أو أنها زُحلقت من المبتدأ إلى الخبر.[1] وأنه عند ما يدخل على الجملة ناسخ، يفيد التوكيد تزحلق اللام من المبتدأ إلى الخبر، وذلك كراهية اجتماع توكيدين (اللام و إنّ) في صدر الجملة بدون فاصل بينهما.

ثامناً: اللام الفارقة

اللام الفارقة هي اللام الواقعة في خبر إن المخففة؛ لأنَّها تفرّق بين إن المخففة من الثقيلة وإن الثانية، وإن دخلت على جملة مبدوءة بفعل فلها فيها وجهان:

أ- وجوب إهمالها على ما يراه بعض العلماء، مثل: إن كان زيدٌ لكريماً.

1- الراجحي،عبده، مرجع سابق، ص 159.

ب-جواز إعمالها، وتكون الجملة خبراً لها واسمها ضمير ثان محذوف: نحو قولك: إن كان محمد لطالباً، وإعرابها على النحو التالي: إن : مخففة من الثقيلة حرف توكيد ونصب، واسمها ضمير الشأن محذوف في محل نصب، كان محمد لطالبا، كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر إن. [1]

تاسعاً: اللام الزائدة الناصبة

وهي لام مكسورة لا محل لها من الإعراب، تقع بعد فعلي الإرادة والأمر: نحو قول الله تعالى: {يريد الله ليبين لكم}

ومن حيث دلالتها أحوال منها: أنها زائدة، وأنها لام كي أجريت مجرى (أن)، وأنها بمعنى كل للتعليل، وأما لنفس المصدر المسبوك من الفعل، فهي بمعنى الباء.[2]

عاشراً: اللام الزائدة الجارة

اللام الزائدة الجارة لام مكسورة عند اتصالها بالاسم الظاهر، ومفتوحة مع الضمائر، وتأتي اللام الزائدة على أنواع، ويمكن إسقاطها بسهولة، ولا يؤثر ذلك على دلالتها. ومن أهم أنواعها:

أ- اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله كقول ابن ميادة الرماح يمدح عبد الملك بن مروان:

وملكت ما بين العراق ويثرب *** ملكاً أجار لمسلم ومعاهد

أي أجار مسلماً ومعاهداً.

ب-ومنها اللام المقحمة بين المتضايفين كقول زهير بن أبي سلمي

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش *** ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

والأصل لا أباك موجود، وهو تعبير يحتمل المدح والذم وانجرار ما بعدها بالإضافة. [1]

1- المرجع نفسه، ص 161.

2- البيان، 2 (229)

ويرى سيبويه أنها تقوي معنى الإضافة إذا وقعت بين المتضايفين أو بين المضاف والمضاف إليه. مع عدم تغيير المعنى.[2]

ح- ومنها لام المستغاث،[3] فإنها زائدة عند المحققين بدليل صحة إسقاطها.

نحو: يا لمحمد، أي يا محمد.

حادي عشر : لام التعليل

لام التعليل: هي لام مكسورة، وفتحها لغة قوم، تتصل بالفعل المضارع وتنصبه، ويكون ماقبلها سببا وعلة لما بعدها، أو هي التي يكون ما بَعدها سَبَب فِي حُصُولِ ما قَبْلَها نحو: (جَلَسْتُ لأَسْتَرِيحَ).

هذا وقد اختلف النحاة في لام التعليل هل هي من عوامل الأسماء أم أنّها من عوامل الأفعال، والتحقيق أنها من عوامل الأسماء، وإليه ذهب جمهور النحاة، فلام التعليل من أقسام اللام العاملة للجر. [4]

يبدو بعد تناول النحاة حول طبيعة أحكام اللامات، وتقديم كل واحد أو مدرسة نظريتها وآرائها تجاه القضية أنها تتلخص في ثلاث حالات تبدو متفق عليها بشكل عام مع تباين الآراء فيها، ومن أهم هذه الأحكام: أن اللام ناصبة وجارة وجازمة، أي أنها من الحروف الناصبة بأنواعها المختلفة، ومن الحروف الجارة والحروف الجازمة.

هناك تشابه وتداخل بين أحكام بعض اللامات حسب ما وقفنا عليها، وهذا يخضع ويعود إلى تصنيف العلماء للحرف، حيث إن علماء النحو قد اختلفوا في طبيعة بعض اللامات وفي أحكامها مما جعل اعتبار بعض اللامات ناصبة وجارة في الوقت نفسه وإن تغيرت المسميات أو المصطلاحات التي أطلقت عليها. بل وبعض اللامات أعطيت أكثر من اسم أو مسمى، لدى عالم تعني

1- إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ط4. دمشق، دار ابن كثير، 1415ه .ج 5 ، ص 490.

2- اللامات، ص (99 -100)

3- ابن هشام، مرجع سابق، ج 1 ص: (137)

4 - الحباري، إبراهيم قايد صالح مثنى، اللام في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية. رسالة ماجستير غيرمنشورة، جامعة الإيمان، 1429هـ - 2008م، ص 43.

باسم يخالف أو يختلف عن اسمها لدى عالم نحوي آخر، ولكل اجتهاده وشواهده بغض النظر عن قوتها أو ضعفها، وعن صوابها أو خطأها، أو حتى شذوذها.

هذا، فإنّ الإشارة إلى تلك الحالات واردة في هذه المقالة مع آراء العلماء فيها، والنقاش الذي دار بين النحويين حول طبيعة اللامات وأحكامها بصورة لامحة مبسطة. وقد حاولنا أيضا دمج بعضها البعض كونها تشير وتدل على أحكام بعينها، أو ذاتها لا تختلف كثيراً عن نظيّرتها حتى لا يكون في الكلام حشو يخلّ المعنى المراد من إيراد المعلومة.

والجدير بالذكر أن أهمّ النقاط التي ركّز عليها النحاة في دراساتهم حول استقلالية اللامات للأحكام أي بمعنى أن حكم النصب من اللام، أو أن هناك حروف أو حرف آخر مقدر أو محذوف يقوم بهذا العمل أو الحكم سواء كان النصب أو الجر أو الجزم، مثل أن يكون "بأن أو إن" مضمرة وجوبا أو جوازاً، أو اللام المعنى لا يقوم ولا يمكن أن يقوم بهذا الحكم إلا إذا أخذ اسم ومسمى لام آخر.

هناك إشارة أيضاً لحركة اللام حيث وردت مفتوحة مكسورة ومسكونة مع ورود آراء مختلفة حولها.

المحور الرابع: اللام أحكامها ومعانيها لدى الصرفيين

لقد بات من المعروف علمياً، أن دراسة علم الصرف تعتمد اعتماداً أساسياً على معطيات علم الأصوات بشقيه الفوناتيكي والفونولوجي، ذلك لأن موضوعات علم الصرف مرتكزة في أساسها على ما يقدمه علم الأصوات من حقائق، وما يرسمه من حدود، ولأن الظواهر الصوتية تلعب دورا بارزاً في تحديد الوحدات الصرفية وبيان قيمتها.

ولقد أدّى إهمال علماء الصرف العرب لهذا النهج إلى فشل كبير من دراساتهم الصرفية كمال يقول الدكتور كمال بشر.[1] ويقول فيرث: (لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات).

وفي الصرف العربيّ حاجة ملحة إلى الاعتماد على معطيات علم الأصوات، وذلك لا بد قبل الشروع في أي دراسة صرفية من معرفة دقيقة وشاملة للأصوات في اللغة المعنية، مزاياها ووظائفها وقوانينها.[2]
يعمد علم الصرف إلى كل صوت في الكلمة فيحدد كيفية نطقه، ليفي بالدلالة الموضوعة له، التي تتطابق مع الدلالة التي يريدها المتحدث، ولذلك فإن الصرف يهتم بكل صوت في الكلمة: حركته، وترتيبه، وتضامنه مع ما يجاوره من أصوات لبناء كلمة مقصودة دلالتها اللغوية المطابقة للدلالة الصرفية.
ومفهوم علم التصريف أيضاً هو علم يبحث عن أبنية الكلمة العربية وصيغتها وبيان حروفها من أصالة أو زيادة، أو حذف، أو صحة، أو إعلال، أو إبدال ... إلى غير ذلك. [3]

فاللام صوت من الأصوات العربية، وجزء من أجزاء بناء الكلمة العربية بمختلف أشكاله وأنواعه، وهو حرف أصيل صحيح، وقد جعله علماء الصرف واحداً من حروف الميزان الصرفي الذي هو معيار لفظي اصطلح علماء هذا الفن على اتخاذه من أحرف (ف ع ل) ليزنوا به ما يدخله التصريف من أنواع الكلم العربية.
لعل السر في اختيار أحرف (ف ع ل) أن تكون ميزاناً للصرف هو: أن لفظ (فعل) أعم جميع الأفعال، ويطلق على كل حدث، فيقال لأكل: فعل، ولشرب: فعل.

1- بشر ،كمال، علم اللغة العام – الأصوات- ط د. دار المعارف، 1973، ص 185.
2- أبو المغلي، سميح، في فقه اللغة وقضايا العربية، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنشر، 1987م – 1407هـ ، ص 75.
3- عبد الغني،أيمن أمين، الصرف الكافي، ط5، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، 2007، ص 19.

والسر الثاني: أن مخارج الحروف التي تولدت منها حروف الهجاء ثلاثة: الحلق، واللسان، والشفتان، فأخذ الصرفيون الفاء من الشفتين، والعين من الحلق، واللام من اللسان، وهو لام الكلمة من كل كلمة ثلاثية أو رباعيّة أصليّة مجردة.
وللام فضل آخر على الفاء والعين وذلك عند ما تكون الكلمة رباعية أو خماسية فإنه تزاد في الميزان لام أو لامان على أحرف (فعل) نحو: دحرج ووزنه فعلل، سفرجل ووزنه فعلل.[1]

أقسام اللامات لدى علماء الصرف

اللام من الحروف السواكن كما يعبر عنها، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام ذكرها ابن جني في قوله: "اللام حرف مجهور يكون أصلا وبدلا وزائدا"[2]

1-اللام الأصلية

تعتبر اللام الأصلية من أشهر اللامات لدى الصرفيين حيث جعلوا أساس وأصول أبنية الأوزان الصرفية مثل: "فعل" للثلاثي اسماً كان أو فعلاً، ونحو: "فعلل" للرباعي،[3] وغيرها من الأوزان القياسية في المجرد والمزيد من الأسماء والأفعال، لأسباب ومعاني متعددة لديهم. تكون اللام الأصلية في بناء الأسماء والحروف والأفعال فتقع فاء وعينا ولاما، حيث تقع في أول الاسم نحو: لسان، لغة، وتقع في وسط الاسم نحو: سلطان، سلسبيل. مثل قوله تعالى: "عينا فيها تسمى سلسبيلا"[4]. وتقع في آخرالاسم نحو: أهل، فضل، فصل... وغيرها.
وقد تقع هذه اللام في الفعل فاءه وعينه ولامه أيضاً مثل: لَبِثَ، خَلَعَ، نَزَلَ وغيرها من الأفعال الثلاثية والرباعية، المجردة والمزيدة، المتعدية واللازمة.

1- أيمن أمين عبد الغني، مرجع سابق، ص 24.
2- ابن جني، عثمان، صناعة الإعراب، ط3، ج 1، ص 321.
3- الراجحي، عبده ، التطبيق الصرفي، ط2 ، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ص10.
4- سورة الإنسان: الآية (61)

2. اللام المبدلة: تعتبر هذه اللام من أشهر اللامات في اللغة العربية حيث جاءت مبدلة من بعض الحروف المقاربة لها في المخرج، وذلك لسهولة نطقها. فظاهرة التبدلات الصوتية كانت سائدة لدى العرب قديماً، وعليه يشير الزجاجي: "أعلم أن العرب قد تبدل الحروف بعضها من بعض، إذا تقاربت مخارجها ولا تكاد تبدل ما بَعُد مخرجه"[1]، وقد ألف كتاباً سماه الإبدال والمعاقبة والنضائر.

هذا ويؤكد الفارسي وجود هذه الظاهرة قائلا: "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض"[2]

وقد فطن سيبويه إلى هذه الظاهرة فعقد باباً سماه: باب حروف البدل: وأعدها إحدى عشرة حرفاً. يرى بعض العلماء أن منبع هذه الظاهرة يرجع إلى لغة قبيلة اشتهرت لدى قبائل أخرى، فلو أخذنا مثلا، بين اللام والراء نحو: العنصر والعنصل، الربيكة واللبيكة وهي دقيق يطبخ بالسمن. وكذلك نحو: (فلق وفرق) ففي اللسان "الفرق" ما انفلق من عمود الصبح لأنه فارق سواد الليل، وقد انفرق، وعلى هذا أضافوا فقالوا: "أبين من فَرَق الصبح ....."[3]

وقد حدث الإبدال بين اللام والنون مثل: (جبريل) في النون (جبرين) وفي (إسماعيل إلى إسماعين) وهناك شواهد كثيرة حولها. وأبدلوا النون من اللام في لعل ولعن، وعل وعن والأكثر في الاستعمال لعل وفيها اثنتى عشرة لغة.[4]

وقد حصل الإبدال بين اللام والميم في لغة طي نحو: امرجل الرجل. وبين اللام والضاد، مثل: الفض والفل.

1- الزجاجي، كتاب اللامات، مرجع سابق، ص 141.

2- ابن فارسي، أحمد زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ط2، دار الكتب العلمية، 1997م ص 209.

3- أبن منظور ، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، ط2، بيروت، دار صادر، 1414هـ، ج10، ص 303، انظر مادة (ف ر ق، ف ل ق)

4- المرادي، أبو محمد بدر الدين، الجني الداني في حروف المعاني، ط1،بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م، ص 582.

3. اللام الزائدة: لقد فطن علماء العربية منذ وقت مبكر إلى زيادة الحروف في تركيب الكلمات والجمل، وذكروها في مصنفاتهم تحت أبواب خاصة بها من ضمن دراستهم اللغوية المختلطة، فنجده في الكتاب باباً اسمه علم حروف الزوائد.[1] وفي المقتضب باب اسمه معرفة الزوائد ومواضعها. وقد أجمع النحويون على أن حروف الزيادة هي عشرة حروف، تناولوا زيادتها في مواضع مختلفة. وهذه الحروف العشرة هي التي سميت فيما بعد بحروف سألتمونيها، أو اليوم تنساه، أو هويت السمان، وهي التي لا يقع في كلام العرب حرف زائد على وزن الفعل إلا وهذه الحروف العشرة أحد حروفه.

واللام من حروف الزيادة حيث ذكر في الكتاب بأن اللام تزاد في عبدلونحوه، واتفق علماء العربية فيمابعد على هذا الموضع من الزيادة.
اللام الزائدة هي التي تدخل على المعرفة والنكرة فلا تغير التعريف أو التنكير، وربما كان لها أثر آخر، مثال دخولها على المعرفة (المأمون بن الرشيد من أشهر خلفاء بني العباس) فالكلمات: "مأمون، ورشيد، وعباس" معارف بالعلمية. وأما مثال دخولها على النكرة فهو ما سمع من قولهم: "ادخلوا الأول فالأول" فكلمة "الأول" السابقة نكرة لأنها حال[2]، ولم تخرجها "أل" عن التنكير.

لام التعريف:
لام التعريف أيضا من أشهر اللامات وأكثرها سيلانا لدى علماء اللغة، تفيد عهدا وجوديا بين المتكلم والمخاطب، وقد بحث العلماء لام التعريف تحت ثلاثة عشر قسما: وهي أل التي للتعريف، والتي للحضور، وللغلبة، والزائدة واللازمة، والتي هي من الضمير، والتي هي عوض من الهمزة، والتي للتعظيم، والتي هي بقية من الذي، والاستفهامية، والموصولة، وغيرها من اللامات.

1- سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج 4، ص ص 235 -237.
2- "الأول" الأولى حال منصوب، والثانية معطوفة عليها بالفاء التي تفيد الترتيب. وزيدت فيهما "أل" شذوذاً في النثر، كما تزاد في النظم أي الشعر للضرورة.

غير أن هذه الأقسام جميعها تندرج تحت قسمين رئيسين حسبما توصل إليه علماء اللغة وهي: العهدية والجنسية، وأضاف البعض التي لتعريف الحقيقة غير أن هي الأخرى ترجع إلى القسمين السابقين، ومختلف فيها لأي القسمين ترجع، فقيل راجعة إلى العهدية، وقيل راجعة إلى الجنسية.[1] مثال لام التعريف: القلم، والكتاب، ونحوهما. فهي التي تدخل مع الألف على الاسم المنكور فيكون معرفة، لأنّ الأصل قلم أو كتاب.

أ- اللام العهدية: وهي التي تدخل على النكرة فتغيّرها درجة من التعريف تجعل مدلولها فردا معينا بعد أن كان مبهما شائعا، ويقسمها الجمهور إلى ثلاثة أقسام هي:

1- للعهدالذكري: وهو أن يكون مصحوبها معهودًا ذكريّا مذكورًا قبلها في الكلام، أي معلومة المراد والدلالة نحو قول الله تعالى: {كَمَا أَرْسَلْنَاإِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً (*) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ}[2]. وقدسماها ابن مالك حضور ما ذكر، واستشهد بالآية السابقة والضابط فيه سد الضمير مسدها مع مصحوبها فيصح أن تقول: "فعصاه فرعون".

2- للعهد الذهني ويسمى العلمي، ويسميه ابن مالك للحضور العلميّ واستشهد بقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْدِينَكُمْ}[3] فإنها هي التي توجه الذهن إلى المطلوب. وهذا هو ما يسمى : "العهد الذهني" أو "العهد العلمي".

3- للعهدالحضوري: أن يكون حصول مدلولها وتحققها في وقت الكلام، بأن يبتدئ الكلام خلال وقوع المدلول في أثنائه نحو قولك: (اليوم يحضر والدي) (البرد شديد الليلة) تريد من اليوم والليلة ما يشمل الوقت الحاضر الذي أنت فيه خلال الكلام.[4]

1- المرادي، مرجع سابق، ص 194. وشرح ابن عقيل، ج1 ص 178.
2- سورة المزمل، الآية 15.
3- سورة المائة، الآية 3.
4- حسن، عباس، مرجع سابق، م1، ج2 ، ص 425.

ب-وأما " أل الجنسية" فهي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد. مثالها: النجم مضيء بذاته، والكوكب يستمد الضوء من غيره. فالنجم والكوكب والضوء، معارف بسبب دخول "أل" على كل منها، وكانت قبل دخولها نكرات، ولدخول "أل" على الأجناس سميت : "أل الجنسية". وهي أنواع من ناحية دلالتها المعنوية، ومن ناحية إفادة التعريف.

1- إفادة الشمول والإحاطة لجميع الأفراد: هي التي تدخل على واحد من الجنس فتجعله تفيد الشمول والإحاطة بجميع أفراده إحاطة حقيقية، لا مجاز فيها، ولا مبالغة، بحيث يصح أن يحل محلها لفظة "كل" فلا يتغير المعنى، نحو: النهر عذب، الإنسان مفكر أي كل نهر عذب، وكل إنسان مفكر.

2- الإحاطة والشمول البعضي: هي التي تدخل على واحد من الجنس فتجعله يفيد الإحاطة والشمول البعضي أي لا بجميع الأفراد، ولكن بصفة واحدة من الصفات الشائعة، وذلك على سبيل المجاز والمبالغة، لا على سبيل الحقيقة نحو: أنت الرجل علماً، تريد أنت كل الرجال من ناحية العلم، أي بمنزلتهم جميعاً.

3- لا الإحاطة ولا الشمول: أي لا تفيد نوعا من نوعي الإحاطة والشمول، وإنما تفيد أن الجنس يراد منه حقيقته القائمة في الذهن نحو: "الحديد أصلب من الذهب – الذهب أنفس من النحاس" أي مادته وطبيعته. ولكن قد توجد أداة من نوع الذهب هي أصلب من أحد أنواع الحديد.[1]

هناك أحكام عامة للام التعريف ذكرها العلماء في كتبهم نذكر أهم منها: عدم جواز الجمع بينها وبين التنوين في كلمة أو لفظة واحدة؛ لأنهما علامتان من علامات الاسم، وعدم جواز الجمع بينها بين ياء النداء، وكذلك عدم جواز الجمع بينها وبين الإضافةالمعنوية. وأما إذا أريد نداء المعرف باللام في توصل إليه بـ (أيها) أو

1- حسن، عباس، مرجع سابقص 427.

(أيتها) كما في قوله تعالى: { ياأيهاالنّاس } ومنه: { يا أيتها النفس المطمئنة} وغيرهما من القرآن الكريم.

المحور الخامس: المعاني والأغراض البلاغية للامات

هناك معان وأغراض متنوعة للامات لدى البلاغيين تدل عليها في سياقاتها المختلفة، تناولها علماء البلاغة في شتات من دراساتهم البلاغية، بينما حاول بعضهم التركيز على حوانب بعينها دون غيرها وذلك لأغراض بلاغية، لذا يحاول هذا المحور تسليط بعض الأضواء على طبيعة تلك اللامات ودلالاتها في البلاغة العربية بصورة لامحة مختصرة. ومن هذه اللامات:

1- لام التعريف: للام التعريف مقاصدُ بيانية ووظائفُ بلاغية تنفردُبها، لاسيّما عند دخولها على المسند أي خبر المبتدأ، لأن الأصلَ في الخبرِ أن يكون نكرةً كما هو مُتعارفٌ عليه، مُجردَّاًمن (ال) التعريف، وعِلّةُ مجيئه نَكِرةً هي أّن نُخبر بهما يجهَلُه المخاطبُ فنعرّفُه إياه، ونُعلِمُه مضمونَه، فإذا دخلتْعليه (أل) التعريف فإنها تكون لأغراضٍ محددةٍ، ووظائفَ معينةٍ،يقول عبدُ القاهرُ الجرجاني: (من حقنا أن نعلم أنَّ مذهب الجنسيةِ في الاسم، وهو خبرٌ، غيرُ مذهبها وهو مبتدأ. تفسيرُ هذا وإنْ قلنا: (إن اللام) في قولك: (أنتَ الشجاعُ)،للجنسِ،كما هُوَ له في قولِه: (الشجاعُ مُوقًّى)، فإنَّ الفرقَ بينهما عظيمٌ. وذلك أنَّ المعنى في قولك: (الشجاعُ موقًّى)، أنك تُثبتُ الوقايةَ لك لِّذاتٍ من صفتها الشجاعةُ، فهو في معنى قولك: الشجعانُ كلُّهم موقَّوْن. وأما في قولك: (أنتالشجاعُ)، فلا معنى فيه للاستغراقِ، وإنما المعنى "أنت الكاملُ في الشجاعة".[1]

هذا فإن لام التعريف التي تدخل على الخبر تفيد المعاني البلاغية الآتية:

أ- قَصْرُ الخبرِ على المخُبرِ عنه على وجه المبالغة:

إذا دخلتْ لامُ التعريف على الخبرِ فإنها تُفيدُ في قَصْرِ جنس معنى الخبرِ على المخبَرِ عنه، وهو المسند إليه أي المبتدأ، قصْراً غيرَ محقَق، بل مُبالغاًفيه، لكمال ذلك الجنسِ في ذلك الشيء، وهذا نحوُ قولُك: زيدٌ هو

1- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ط3،جدة، دار المدني، 1992م، ص ص 192، 197

الجوادُ. فقد قَصَرت (أل) التعريففي الجُودَ على زيد، كماخصّصْته بهذه الصفةِ دونَ غيرِه.

ب-قَصْرُ الخبر على المخُبر عنه على وجه الحقيقة:

إذا دخلت لامُ التعريف على الخبرِ فإنها تفيدُ في قصْرِ جنسِ الخبر على المُخبر عنه،لا على معنى المبالغةِ، وترك الاعتدادِ بوجوده في غيرِ المخبَرِ عنه، بل قصْراً حقيقياً مُطابِقاً للواقع، على معنى أنه لايوجدُ إلا هو حقيقةً، نحو: (زيدٌ الأميرُ)، إذا لم يكن أميرٌ سِواه، حيث أفادتْ (ال) في قَصْر الإمَارة على زيد، والقرينةُ التي دَلّتْ على ذلك حَاليَّة، حيث لا يوجدُ أميرٌ سواه فيالمدينة.

ت-تمكين الخبر وإيضاحه:

تُفيدُ(ال) التعريف في أحيانٍ كثيرةٍ تمكين الخبر، وتأكيده في جنسٍ اتّضَحَ أمرُه اتّضاحاً لايَسع إنكارُه، وظَهَر حاله ظهوراً لايخفى على أحد، وهذا كقولك: محمدٌ الشُّجاعُ، على معنى أن إسنادَ الشجاعةِ إليه أمرٌ ظاهرٌ لا يَفتقرُ إلى دلالة، ولايحتاجُ إلى عَلامة وأمَارة. ومنه قول الخنساء:[1]

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قَتيل *** رأيتُ بكاءَكَ الحَسَنَ الجميلا

وإنما أرادت أن تُقرَّه وتؤكده في جِنس ما حُسنُه الحُسْن الظاهر الذي لا يُنكره أحدٌ، ولايشكُّ فيه شاكٌّ.

ث-تَنْحُو بالخبرِ نحوَ التعريف بحقيقةٍ عقلَها المخاطبُ أو تَوهَّم أنه لم يعرفْها:

كثيراً ماتنحو (ال) التعريفِ بمدخولها نحوَ التعريفِ بحقيقة عقَلهاالمُخاطبُ أوتوهَّم أنه لم يعرفْها، وذلك من خلالِ مَزية الإيهامِ والتخييل، كأن يقولَه: تصور كذا وكذا، فإذا تصورتَه في نفسك فتأمل فلاناً، فإنك تجِدُ فيهما تصورتَه فينفسِك كاملاً، ويأتيك به تماماً. من ذلك قولهُم: (هو البطلُ المحامي). يقول الجرجاني في توضيح الدلالة البلاغية للام: "إن كلمة (المحامي) وهي الصفة أسهمت في تصوّر

1- الأعشى الكبير،ديوان، شرح وتعليق: د.محمدحسيَّ، مكتبة الآداب بالجماميز،القاهرة. دط.دت،ص 51.

حالِ المخبَر عنه وتِبْيَان وضعه بأنه وحدَه هو البطل المغِوارُ الذي لايُشقُّ له غبار"[1]

ومن فصاحة لام التعريف والمعنى البديع الذي دلت عليه التكرار الأنيق والذي عدّوه علماء البلاغة لونا من ألوان البديع، ومع العلم بأن بعض التكرار وتتابع الأضافات يعد عيب من عيوب فصاحة الكلام، لأنه ثقل على اللسان ويخل بالفصاحة، إلا أن هذا التكرار المرتبط ب "ال" التعريف أصبح من اللون البديع، وذلك عند ما قال النبي عليه السلام: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم" يعني به يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. حيث أفاد معان مختلفة.

2- لام الأمر: والأمر هو طلب فعل غير كفء على جهة الاستعلاء لتحقيق شيء ما، مادي أو معنويّ، وتدل عليه صيغ كلامية أربع منها: لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع نحو قول الله تعالى في سورة آل عمران: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ} ولتكن منكم. الأمر من المولى عز وجل.

من الأغراض والمعاني البلاغية التي تفيدها لام الأمر:

أ- التمني: يكون عادة في الميئوس من الحصول عليه، أو فيما هو بعيد المنال.[2] نحو قول الله تعالى: {وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ}[3] محل الشاهد: ليقض علينا، تمنى أهل النار أن يقضى عليهم بالموت، وهم يأئسون من ذلك.

ب-التحذير والإغراء: هما في المعنى من فروع الأمر، وينطبق عليهما ما ينطبق على الأمر مثالهما نحو قوله تعالى: {فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ}[4] فليحذر الذين.

ت-التهديد: نحوقوله تعالى: {فمنشاء فليؤمن ومنشاء فليكفر}. فليؤمن، فليكفر. والدليل على التهديد تكملة الآية، "إنا أعتدنا للظالمين ناراً".

1- الجرجاني، مرجع سابق، ص 182.

2- بارو، فوزي محمد، درر الفصاحة في علم البلاغة، ط1، زنجبار، دار حامعة السميط للطباعة، 2015، ص 129.

3- سورة الزخرف، الآية 77.

4- سورة النور، الآية 63.

ث-التخيير: كقول البحتري: فمن شاء فليبخل ومن شاء فلْيَجُد. الشاهد في لام الأمر: ليبخل وليجد.

ج- الإرشاد والنصح: الذي غالبا ما يكون في مجال النصح وإبداء المشورة كقول الناصح في نصيحته: "فليتزوجْ بكراً ولا يتزوج من تعدد عليها الزواج" أي ثيباً. نحو: ليحفظ كل منكم خمسة أجزاء من القرآن.

ح- التكليف: كقوله تعالى: {لينفق ذو سعة من سعته}. {فليتقوا الله وليقولوا}

3- اللام الجارة:

هناك ازدواجية معاني اللام الجارة عند البلاغيين، ورغم أن هناك نظرية سائدة لدى علماء اللغة قديماً وحديثاً، وهي أن حروف الجر عموماً تنوب بعضها البعض. ولكن أن لكل حرف معنى يدل عليه، أو يفيده عند دخوله أو إدخاله على الكلمة، بلا شك أن هناك معان متشابة وأخرى متباينة حسب الغرض أو المعنى الذي سيق الحرف له، للأحرف أسرار متنوعة لدى العلماء لمختلف مجالاتهم سواء في مجال النحو أو الصرف أو البلاغة، هذا وقد حاول العلماء كشف بعض الاختلافات والتباين بين تلك الحروف من حيث دلالتها عند اسبتدال حرف مكان حرف آخر خاصة فيما يتعلق باللام الجارة التي تدل على معان بلاغية متفاوتة. ومن أشهر:

أ- بين اللام و (على) في مجال الطباق بفن البديع، ومن المحسنات المعنوية، والطباق لغة: التكافؤ والتضاد، وأما في اصطلاح البلاغيين فهو الجمع في العبارة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز ... ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين، أو فعلين، أو حرفين.[1]

إذاً يكون الطباق بين حرفين، كاللام و "على" كما في قوله تعالى: {لَايُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَامَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَت} (البقرة: 286)،وقوله –عز وجل-: {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوف}.

ب-يكون أيضاً بين اللام الجارة ونظيرتها "في" كما في قول الله تعالى: {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (سبأ: 24).

1- حبنكة، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية أسسها فنونها وعلومها، ط1، مكة المكرمة،1993، ص 380.

فالطباق في هذه الشواهد من القرآن الكريم التي بين على واللام، وبين اللام وفي كلها طباق إيجابي؛ تفيد اللام فيها معنى المنفعة، وأنفي"على"معنى المضرة، وكذافي "في" معنى الاستفال،وفي على معنى الارتفاع، ومعلوم أن الحرف لايظهر له معنى إلا مع غيره، فللحروف معانٍ متعددة قدتتضاد وقد تتداخل وقد تلتقي، والمرجع في ذلك هوالاستعمال؛ لأن الحروف لا تستقلب نفسها ولا تظهر معانيها إلا بالاستعمال.

هذا وقد بيّن الإمام الزمخشري صاحب الكتاب الكشاف سرَّ استخدام الحرفين في قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل)[1].
يقول الزمخشري إن العدول عن(اللام) إلى (في) في الأربعة الأخيرة للإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم لأن (في) للدعاء فتنبه إلى أنهم أحفاء بأن توضح فيهم صدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا، وذلك لما في فك الغارمين من العزم من التخلص والإنقاذ ولجمع الغارم الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة.
كان هذا موجزاً لأغراض ومعاني اللامات لدى البلاغيين باختصار. وكان آخر محاور هذه المقالة التي كانت تسلط بعض الأضواء على اللام في اللغة العربية أحكامها ومعانيها. وللام أحكام متشعبة ودلالات متنوعة في فنون اللغة العربية وفروعها، والموضوع بحاجة إلى دراسات مطولة تحيط بجميع جوانب تلك الأحكام والمعاني في الدرس اللغوي والدرس القرآني، إذ إن مجال هذه المقالة لا يسع لتناول جميعها مفصلة لذا اكتفينا بتطرقها وإلى حزئيات معينة منها لتعميم الفائدة، وإشفاء غليل من يهفوا إلى معرفة القليل عن أحكام اللام وبعض معانيها، ونتمنى أن تكون المقالة قد أدت ذاك الغرض الذي نصبوا إليه. والله ولي التوفيق.

1- سورة التوبة: الآية 60.

المصادر والمراجع:

1- ابن جني، أبو الفتح عثمان، صناعة الإعراب، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م.

2- ابن فارسي، أحمد زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ط2، دار الكتب العلمية، 1997م.

3- أبن منظور ، محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، ط2، بيروت، دار صادر، 1414هـ،

4- ابن هشام، عبد الله بن جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محمد محيي الدين، بيروت، المطبعة العصرية للطباعة، ت د.

5- أبو المغلي، سميح، في فقه اللغة وقضايا العربية، ط1، الأردن، دار مجدلاوي للنشر، 1987م.

6- الأعشى الكبير، ديوان، شرح وتعليق: د.محمد حسيَّ، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة.دط.دت

7- بارو ، فوزي محمد، درر الفصاحة في علم البلاغة، ط1، زنجبار، دار حامعة السميط للطباعة، 2015.

8- بشر ،كمال، علم اللغة العام – الأصوات- ط د. دار المعارف، 1973.

9- الجرجاني،ابو بكر عبد القاهر، دلائلالإعجاز، ط3، جدة، دار المدني، 1992م.

10- الحباري، إبراهيم قايد، اللام في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية. رسالة ماجستير جامعة الإيمان، - 2008م.

11- حبنكة، عبد الرحمن حسن، البلاغة العربية أسسها فنونها وعلومها، ط1، مكة المكرمة،1993.

12- حسان، تمام. اللغة العربية معناها ومبناها، ط4، القاهرة، عالم الكتب للنشر والطباعة، 2004م.

13- درويش، محيي الدين مصطفى، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط4. دمشق، دار ابن كثير، 1415ه.

14- الراجحي، عبده. فقه اللغة في الكتب العربية، ط د، دار المعرفة الجامعية، 1998م.
15- .....، التطبيق النحوي، بيروت، دار النهضة العربية، 1408هـ - 1988م .
16- ..... ، التطبيق الصرفي، ط2 ، الأسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ت د.
17- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، اللامات، ط2، ت: مازن المبارك، دمشق، دار الفكر – دمشق، 1985م .
18- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1988م.
19- شعبان، مغاوري محمد. الفجر الجديد في أحكام القراءة والتجويد، ط1، الكويت، مكتبة الكويت الوطنية،
20- عباس حسن، النحو الوافي، ط4، القاهرة، دارالمعارف، ت د.
21- عبد الغني،أيمن أمين ، الصرف الكافي، ط5، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، 2007.
22- الفراهيدي. الخليل بن أحمد، كتاب الجمل في النحو، ت: فخر الدين قباوة، ط5، حلب،1995م .
23- مالمبرج، برتيل. الصوتيات، ت محمد حلمي هليل، ط د، الخرطوم، مطبعة التمدن، 1985م.
24- المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق، بيروت، عالم الكتب، ت د
25- المرادي، بدر الدين، الجني الداني في حروف المعاني، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992م
26 - وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة، ط9، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ت د،